

تقييم دور الحركات الوطنية العربية في دعم حركة المقاومة الفلسطينية

خليل أحمد خليل : الحزب الإشتراكي التقدمي

غسان سلامة : المستقلون المساندون للعمل الفدائي

سهيل الطويلة : الحزب الشيوعي اللبناني

رغيد الصلح : حزب البعث العربي الإشتراكي

نزيه حمزة : حزب العمل الإشتراكي العربي

منشورات 1987 الطليعة

تقييم دور الحركات الوطنية العربية في دعم حركة المقاومة الفلسطينية

د. خليل احمد خليل : الحزب التقدمي الاشتراكي
غسان شرارة : المستقلون المساندون للعمل الفدائي
سهيل الطويلة : الحزب الشيوعي اللبناني
رغيد الصلح : حزب البعث العربي الاشتراكي (العراق)
نزيه حمزة : حزب العمل الاشتراكي العربي

شؤون فلسطينية:* نريد في هذه الندوة أن نطرح قضية واحدة للبحث والنقاش ، وهي : تقييم دور الحركات الوطنية العربية في دعم حركة المقاومة الفلسطينية ، وخاصة بعد هزيمة ١٩٦٧ . والذي يدفعنا لاثارة الحوار حول هذه القضية ، هو التركيز الدائم على ان احدى نقاط الضعف الاساسية في استراتيجية حركة المقاومة الفلسطينية انما تنبع من عدم فهمها للارتباط النضالي الوثيق بين القضية الفلسطينية والقضية العربية ، او لعدم وضع هذا الفهم موضع التنفيذ العملي بالنسبة للذين استوعبوا هذه القضية في وقت مبكر .

ولكننا نعتقد ان طرح القضية بهذا الشكل ، هو جانب واحد من الموضوع فقط . الجانب الاخر ، هو ان الحركات الوطنية العربية نفسها ، لم تفهم الامكانات الثورية التي ينطوي عليها بروز العمل الفدائي ، ولم تحاول ان تستفيد من الظروف الموضوعية التي أوجدها، ومن المناخ الثوري الذي ولده باتجاه تعميق وتطوير نضال الحركة الشعبية ، أولا باتجاه خلق ظروف جديدة في كل بلد عربي تكون ردا على الهزيمة . وثانيا باتجاه خلق تيار شعبي منظم يلعب دورا فعالا في دعم وحماية حركة المقاومة حين تتعرض لاي عملية تصفية .

رضيت فصائل الحركة الوطنية العربية ان يقتصر دورها على تقديم الدعم المالي والدعاوى ، منسجمة في ذلك مع ما طلبته منها فصائل المقاومة ، ولم تضغط لفرض اي منهج آخر يعمق هذه الصلة . ومن هنا فانها تتحمل في رأينا مسؤولية اساسية تجاه الوضع الذي وصلت اليه حركة المقاومة الان . وهدفنا من هذا النقاش أمران : ١ — ان يطرح كل فصيل تقييمه للعلاقات في المرحلة السابقة . ٢ — ان يقدم اقتراحاته حول نمط وافق العلاقات المطلوبة في المرحلة المقبلة .

---

* ندوة أقامتها مجلة شؤون فلسطينية في العاصمة بيروت بتاريخ 23-11-1971

سهيل الطويلة : يحظى هذا الموضوع بأهمية كبيرة في الوقت الراهن ، اذ بدأت تطرحه للبحث كل فصائل حركة التحرر العربية ، بما فيها فصائل المقاومة الفلسطينية . واذا كانت المقاومة الفلسطينية قد أعطت الكثير ، الا ان هناك نقاط ضعف واضحة تشوب بعض مواقفها ، وخاصة في اطار العلاقات مع فصائل حركة التحرر العربية ، وأي بحث في هذا الموضوع لا بد ان ينطلق من تحديد مكانة المقاومة الفلسطينية داخل حركة التحرر العربية .

منطلقات للتقييم

اعتقد انه من المسلم به ان المقاومة الفلسطينية تشكل احدى فصائل هذه الحركة ، وبالتالي فان العلاقة بينهما علاقة عضوية ، طابعها التعاون والدعم المتبادل . وهذا لا ينفي بالطبع ان تكون هناك تناقضات بين حركة المقاومة والفصائل الاخرى في حركة التحرر العربية ، لكن هذه التناقضات مهما كانت تبقى تناقضات ثانوية ، وأي محاولة لتضخيم هذه التناقضات الثانوية تكون مخالفة بالاساس لمصلحة حركة المقاومة ، وحركة التحرر العربية ككل .

ولا يكفي ونحن بصدد تقييم العلاقة التي يجب ان تربط بين حركة المقاومة وفصائل التحرر العربية ، ان ننطلق من كون حركة المقاومة فصيلا لا يتجزأ من هذه الفصائل ، بل يجب ان نحدد خصوصية حركة المقاومة . هذه الخصوصية التي تنطلق من كون القضية الفلسطينية قضية محورية لحركة التحرر العربية ، شكلت عامل تجمع قومي للشعوب العربية ، كما تنطلق من المكان الذي تحتله اسرائيل ، في تاريخ النضال التحرري العربي، باعتبار ان اسرائيل طارئة ككيان صهيوني مصطنع ، وكجسم غريب اقامته الامبريالية العالمية ، بالتواطؤ مع الرجعية العربية ، بهدف فصل مشرق الوطن عن مغربه ، والحيلولة دون وحدة الشعوب العربية . كذلك باعتبار ان الدولة الصهيونية قامت على حساب حقوق الشعب العربي الفلسطيني .

وهناك ناحية أخرى بالنسبة للطابع الخاص الذي يرتديه النضال الوطني التحرري للشعب الفلسطيني ، هو كون هذا الشعب أصبح مضطرا لان ينطلق في نضاله الوطني التحرري ، ليس من الارض الفلسطينية ، انما ايضا من أراضي بلدان عربية اخرى ، وهذا يعطي ميزة خاصة للعلاقة بين حركة المقاومة ، وحركة التحرر العربية .

هذه المكانة الخاصة لحركة المقاومة ، لا تعني بالضرورة انها تشكل طليعة حركة التحرر العربية ، وذلك لان المعيار الاساسي لتحديد طليعية حركة ثورية ما ، ينطلق اساسا من الطبيعة الطبقية لهذه الحركة ومن المهمات التي تطرح امامها ، وحركة المقاومة الفلسطينية ، التي تضم في صفوفها عمالا ، وفئات بورجوازية صغيرة تشكل سوادها الاعظم ، وعناصر من البورجوازية الكبيرة ، هذا الواقع بتركيبه وبالمهمات التي تواجهه، يجعل الطابع القومي هو الغالب في مهمات ونضال هذه الحركة ، وبالتالي لا يمكن لحركة المقاومة الفلسطينية ، ان تشكل طليعة لحركة التحرر العربية ، التي تجاوزت بعض

عام ، لتقييم علاقة الفصائل العربية مع المقاومة ، وتقييم دعمها وأهمية هذا الدعم . وفي هذا النطاق تدخل قضية الموقف من قرار مجلس الامن .

أعتقد ان الحكم على مدى دعم فصيلة من فصائل حركة التحرر العربية للمقاومة الفلسطينية ، انطلاقا فقط من موقفها من قرار مجلس الامن ، ليس بالمنطلق الصحيح ، فبعض القوى الرجعية تتخذ موقف الرفض من قرار مجلس الامن . ثم لا بد من القول انه اذا كان من حق المقاومة الفلسطينية عدم قبول قرار مجلس الامن ، لانه لا يطرح المهمة الاستراتيجية التي تطرحها حركة المقاومة ، اي مهمة تحرير كامل الارض المحتلة ، فان ذلك لا يعطي الحق للمقاومة ، او لاي فصيل من فصائل حركة التحرر العربية التي رفضت قرار مجلس الامن ، ان تدين مواقف الفصائل الاخرى التي وافقت عليه، ووافقت على تنفيذه ، كمهمة مرحلية ، انطلاقا من الظروف الراهنة التي وصلت اليها حركة التحرر العربية بعد نكسة حزيران ، ومن اطار ميزان القوى الراهن ، وانطلاقا مما نص عليه هذا القرار من ضرورة انسحاب اسرائيل من كل الاراضي العربية المحتلة .
أعتقد ان بحث هذه الامور يمهد السبيل أمام اقامة علاقات طبيعية وسليمة بين حركة المقاومة وفصائل الحركة العربية التحررية ، تنطلق من تحليل علمي دقيق ، لدور حركة المقاومة ، ودور الفصائل العربية ، وايضا للمواقف والمهمات التي تواجهها كل من هذه الفصائل .

تقييم العلاقات السابقة

اذا استعرضنا بنظرة سريعة تاريخ الفترة السابقة للعلاقات ، فيمكن القول بأن حركة التحرر العربية بمجملها أعطت أشياء كثيرة لحركة المقاومة الفلسطينية ، على اكثر من صعيد ، مالي وعسكري وعالمي ، كما دعمت المقاومة في مواجهة هجمات الرجعية . واذا كانت الرجعية الاردنية ، استطاعت لاسباب كثيرة ان تنزل ضربات شديدة بالمقاومة الفلسطينية ، فلا بد ان نذكر بالمقابل انتفاضة نيسان في لبنان حيث استطاعت حركة التحرر العربية أن تحمي المقاومة من المؤامرات والمخططات الرجعية والاستعمارية .
ولكن لا بد من الاشارة الى ان بعض فصائل حركة التحرر العربية ، اذا كانت قد دعمت وساندت المقاومة في كثير من المواقف والميادين ، فهي ايضا قد اضرت بالمقاومة الفلسطينية في مواقف كثيرة ، حين نقلت سلبياتها الى داخل حركة المقاومة ، ممثلة بالصراعات والخلافات الجانبية ، التي كان حريا بحركة التحرر العربية ، والمقاومة الفلسطينية بخاصة ، ان تتخطاها . ولا بد كذلك من الاشارة الى مواقف بعض الفئات اليسارية المتطرفة التي شجعت طرح مهمات أمام المقاومة تتجاوز بكثير دور المقاومة وامكاناتها ، وبالغت بالتناقضات الثانوية القائمة ، مما أدى الى صراعات جانبية ، لم يستفد منها الا العدو الرئيسي . وليس بالاستطاعة هنا ، أن تعفى المقاومة الفلسطينية من المسؤولية التي تتحملها في هذه المواقف ، التي تركت تأثيرا سلبيا مريرا ، على مجمل اوضاع المقاومة ، وعلى صراعها مع الرجعية العربية ، وبشكل خاص في ايلول ١٩٧٠ .

تقييم مواقف الانظمة

واذا انتقلنا الى الحديث عن دور الانظمة التقدمية العربية ، فيمكن القول أنها مارست دورا مهما في دعم المقاومة . ولكن لا بد هنا من الاشارة الى انها بدورها أخذت بمواقف أضرت بالمقاومة . فقد ترددت في اسداء الدعم الحازم لها في مواجهة الرجعية العربية ، وقامت بمحاولات لاحتوائها لم يكن لها ما يبررها . على انه لا يجوز الانطلاق من هذه السلبيات للمساواة بين الانظمة التقدمية والانظمة الرجعية في موقفها من المقاومة ، باعتبار أنها جميعا مارست محاولات الاحتواء ، لان الموقف من الانظمة السياسية يجب ان ينطلق من التحليل العلمي لطبيعتها ودورها . وبالتالي فان موقف المقاومة من الانظمة

التقدمية ، يجب ان ينطلق من كون هذه الانظمة حليفا طبيعيا لها في مواجهة العدو المشترك ، الذي يضم الصهيونية والامبريالية ، كما يضم الرجعية أيضا .

دور الاحزاب الشيوعية

اما الحركة الشيوعية العربية ، بوصفها فصيلة أساسية من فصائل حركة التحرر العربية ، فقد ساهمت بدورها في دعم المقاومة الفلسطينية . ولكن ينبغي القول ان ما قدمته في هذا المجال يبقى دون ما كان بامكانها ان تقدمه ، وهذا ما اعترفت به الحركة الشيوعية العربية نفسها . وبالنسبة للحزب الشيوعي اللبناني ، فان مؤتمره الثاني ، الذي انتقد فيه مواقفه السابقة من القضية القومية ، ومن القضية الفلسطينية بشكل خاص ، ارسى أسس مواقفه المبدئية الجديدة المبنية على مبادىء الماركسية اللينينية . وانطلاقا من هذه السياسة اقام الحزب الشيوعي اللبناني علاقات متعددة ومفيدة مع فصائل المقاومة الفلسطينية ، كما ساهم مساهمة فعالة في دعم وحماية المقاومة في لبنان ، وفي الانتقاد البناء لسياسة منظمات المقاومة ومواقفها . كذلك ساهم حزبنا مساهمة مباشرة في النضال الفلسطيني المسلح ، سواء في صفوف منظمات المقاومة ، او في صفوف الحرس الشعبي ومنظمة قوات الانصار . ولا بد من التاكيد مجددا على انه ما زال بامكان الحركة الشيوعية العربية ، ان تعطي الكثير من المساهمة في نضال الشعب العربي الفلسطيني ، ومجمل حركة التحرر العربية .

مسؤولية حركة المقاومة

وهكذا نرى بان قضية الجوانب السلبية والخاطئة في علاقة حركة التحرر العربية بالمقاومة الفلسطينية ، لا تؤخذ من جانب واحد . فالمسؤولية مشتركة بينها وبين حركة المقاومة ، ولا تقل مسؤولية المقاومة عن مسؤولية الفصائل الاخرى، باعتبار ان القضية، هي قضيتها بالاساس . وما من شك في أن المقاومة ، رغم الدور الكبير الذي لعبته في اطار حركة التحرر العربية بعد نكسة حزيران، الا انه كان بامكانها ان تمارس دورا أكبر، وما زال بامكانها أن تتخطى ازمتها لتمارس هذا الدور ، اذا امتلكت نظرة صحيحة لموقعها ومكانها في حركة التحرر العربية . واهم ما يواجهها في هذا المجال اقامة علاقات صحيحة بين فصائلها ، توحد صفوفها في جبهة واحدة ، حول برنامج سياسي وعسكري مشترك ، يحدد بوضوح علاقة المقاومة بفصائل حركة التحرر العربية في كل بلد ، ليس انطلاقا من المقاومة الفلسطينية فقط ، بل بالانطلاق ايضا من مصلحة الحركة الوطنية في البلد المعين نفسه ، لان المصلحتين هما في النهاية مصلحة واحدة ، مصلحة فصيلتين من حركة التحرر العربية .

رغيد الصلح : اعتقد ان حركة المقاومة مرت بصورة عامة ، بثلاث مراحل :

المرحلة الاولى هي مرحلة التأسيس : في هذه المرحلة جوبهت حركة المقاومة من قبل معظم الحركات الثورية العربية بحملات تشكيك وصلت بخطورتها الى حد الاتهام بالعمالة ، والسعي لتوريط الانظمة في حرب خاسرة .

المرحلة الثانية هي مرحلة النهوض الثوري : دخلتها المقاومة بعد حرب حزيران ، وكسبت فيها تأييد الجماهير لمنهجها في الحرب الشعبية كطريق لتحقيق هدف التحرير . في هذه المرحلة ، كان الطابع العام لعلاقة الاحزاب الثورية العربية بحركة المقاومة ، هو طابع الاستفادة منها ، ومن الاجواء التي خلقتها ، بشكل اعتقد انه طفيلي . والى جانب ذلك كانت هناك نزعة تميل الى التقليل من اهمية حركة المقاومة في الصراع مع العدو .

اما في المرحلة الثالثة التي نشهدها اليوم ، وهي مرحلة الانتكاس ، فنجد ان معظم

الاحزاب الثورية العربية تتجه الى التخلي عن المقاومة ، وعن النضالات اللازمة لحماية العمل الفدائي ، وتوفير ظروف الانطلاق والعمل له .

والقاسم المشترك لموقف الاحزاب من حركة المقاومة في كافة هذه المراحل ، هو في رايي ، اعتبار المقاومة ، شيئا آخر غير الحركات والاحزاب الثورية . وهذا الامر يتصل بنظرة هذه الاحزاب الى القضية الفلسطينية ، وبتحديد اهميتها بين القضايا العربية المعاصرة ، فهي تعتبر القضية الفلسطينية قضية قطر عربي او شعب عربي معين ، اى انها لم تحتل مكانها تماما كمحور اساسي لقضايا الثورة العربية المعاصرة .

وقد لعبت المقاومة دورا سلبيا ادى الى وقوع الحركات الثورية العربية في هذه النظرة الخاطئة ، بسبب سلبيتها تجاه الصراع الايديولوجي ، وافتقارها الى النظرية الثورية . كذلك فان قطرية حركة المقاومة ولدت قطريات مضادة، ادت الى تمسك الجماهير العربية بالمشاكل القطرية ، وهذا ادى بدوره الى نوع من الانحسار الجماهيري عن حركة المقاومة ، لم يلبث ان انعكس على مواقف الاحزاب والحركات الثورية . كما ان التشتت والتفتت داخل حركة المقاومة ، أدى الى ان تقف بعض الاحزاب منها موقفا سلبيا .

المطلوب للمستقبل

هذا بالنسبة للمراحل السابقة ، اما بالنسبة للمرحلة المقبلة ، فانني اعتقد ان هناك تحالفا ضمنيا بين فريقين من الناس : فريق موجود داخل حركة المقاومة ، لا ينظر بارتياح الى التفاعل الممكن ان يقوم بين حركة المقاومة والاحزاب الثورية العربية خشية التاثر بأفكارها ومبادئها اليسارية . وفريق آخر موجود داخل الاحزاب الثورية العربية، يخشى أسلوب الكفاح الشعبي المسلح، فيحاول وضع العراقيل امام المقاومة باستمرار. هذان الفريقان ، هما في نظري فريق واحد ، يعمل بتنسيق غير منظور ، لاضعاف التحالف المطلوب بين المقاومة والاحزاب الثورية ، لا بد وان يواجهه بتحالف مضاد ، اطاره العام جبهة شعبية على المستويين القومي والقطري ، وهدفه الاساسي تحرير كامل الاراضي العربية المحتلة ، واسلوبه الكفاح الشعبي المسلح ، الذي لا ينتقص من دور الجيوش النظامية في المعركة .

وهنا من الضروري التشديد على الالتزام باستراتيجية قومية في المجابهة مع العدو ، تأخذ بعين الاعتبار التفاوت في التطور السياسي والاجتماعي بين الاقطار العربية .

بهذه الطريقة اعتقد اننا نستطيع ، ليس فقط اخراج حركة المقاومة من المأزق التاريخي الذي تواجهه ، وانما نستطيع أيضا تجديد الاحزاب والحركات الثورية العربية نفسها ، وتجديد صلتها بالجماهير .

د. خليل أحمد خليل : ردا على المسالة المطروحة ، كيف تعاملت القوى العربية التقدمية مع المقاومة ، سأوجز الاجابة في اربعة موضوعات أساسية .

في الموضوعة الاولى سأتناول مدلول وطبيعة العلاقة . وهي تعني من حيث التحديد ، المشاركة والتبادل . وهذه المشاركة ترتكز الى معطيات اساسية . منها اولا البنيان المؤاتي او غير المؤاتي لنمو العلاقة ، وثانيا العلاقة في التفاعل والتضاد بين الاطراف . ان العلاقة كمشاركة متبادلة ، او متعاكسة أحيانا ، تفترض بطبيعتها وحدة العمل ووحدة النظر الى هذا العمل المطلوب ، ولذا فان مدلول العلاقة يرتكز على معطيات ملموسة ، هذه المعطيات الملموسة تستلزم اولا ، المعرفة المشتركة او المتبادلة بين الاطراف التي تريد أن تبني علاقة فيما بينها . ولكننا نجد ان هذه الاطراف كانت غالبا ما تجهل بعضها بعضا ، هذا الجهل المشترك كان لا يؤدي فحسب الى مواقف متناقضة

ومتعاكسة مسبقة، بل كان ايضا يرتكز الى كون هذه الاطراف ذات بنى مختلفة ومتعددة. وهذه البنى كان بعضها مؤاتيا ، وكان بعضها الآخر غير مؤات لنمو العلاقات بين أطراف المقاومة الفلسطينية من جهة ، وبين الاطراف الاخرى من جهة ثانية . اذا العلاقة بين المقاومة وبين القوى التقدمية العربية لا يمكن تحديدها بشكل صحيح الا اذا قبلناها من مواجهتين اساسيتين : الاولى مواجهة التفاعل ، والثانية مواجهة التضاد او الصراع .

الموضوعة الثانية : كيف تعاملت القوى العربية التقدمية مع المقاومة ؟ يجب ان نحدد أولا هذه الاطراف ، وأصنفها في ثلاثة : الانظمة العربية التقدمية واحزابها الحاكمة ، الاحزاب السياسية اليسارية العربية ، المعرضة في نفس الوقت لخطر ترسيم نضالها ، والطرف الثالث الذي أشدد عليه واعتبره مهما جداً ، هو المنظمات الشعبية .

هذه الاطراف الثلاثة لها بنى مختلفة ومعقدة ، وأطراف المقاومة كذلك لها بنى مختلفة ، وآفاق متناقضة أحيانا . وهنا يصعب علينا أن نقارن مقارنة علمية صحيحة تخلص الى تحديد طبيعة هذه العلاقات بين الاطراف المعنية والمذكورة آنفا . الا اننا نرى بوجه عام ان القوى العربية التقدمية كانت ولا تزال تمر بظروف التخلف اليساري ، فهي لم تكن ناضجة من حيث نموها كحركات يسارية أساسية ، ولهذا فان ظروف تخلفها اليساري كان لا بد ان تنعكس على علاقتها مع المقاومة .

وهنا أسمح لنفسي ببعض التفصيل . نلاحظ أولا نشوء علاقات ثنائية بين بعض أطراف المقاومة وبين بعض الاحزاب . هذه العلاقة الثنائية قد تبدو تفاعلية، ولكنها على مستوى تعدد اطراف المقاومة اتخذت طابع القضاء والتعاكس ، ولهذا اخرج بأن طبيعة العلاقة بين القوى العربية التقدمية وحركة المقاومة كانت تحمل طابع الانعكاس السلبي .

والميزة الثانية لهذه العلاقة ، انها أخذت طابع الفئوية او العلاقة التخريبية ، من خلال اهمال المنظمات لاقامة علاقات مع اطراف عربية عديدة ، سواء من احزاب او من دول ، او من منظمات شعبية .

هذه العوامل التي أوجزتها كثيرا اتخذت طابع ازمة العلاقة المتبادلة بين المقاومة وبين القوى العربية التقدمية .

الموضوعة الثالثة : تتناول المستقبل ، من خلال التأكيد على وجوب التطوير الكامل للمقاومة وللقوى العربية التقدمية ، وهذا يستوجب الامور التالية :

أ ــ التطوير الذاتي والموضوعي لكل الاطراف المعنية : اذ بدون هذا التطوير الذاتي والموضوعي لكل الأطراف المعنية ، لا يمكن ان تنجز عملها ، خاصـــة في ظروف التخلف اليساري التي تمر بها. وهذا يعني أن التطوير الذاتي والموضوعي سوف يسمح للاطراف الاكثر نضالية وثورية ، ان تبرز في الممارسة بوحدة قيادية ، حتى تتمكن من التعاون الايجابي الفعال مع المقاومة . وما يصح على القوى التقدمية يصح ايضا على المقاومة العربية الفلسطينية .

ب ــ الممارسة المتكاملة عربيا وامميا للعمل الثوري في البلاد العربية : وهي تشمل الاحزاب العربية التقدمية الحاكمة كلها . اما الاحزاب اليسارية غير الحاكمة ، فان ممارستها المتكاملة للعمل الثوري سوف تضمن لها الانتصار اذا كانت جادة في ذلك . اما اذا سقطت في الترسيم النضالي ، او فيما يسمى بالتبعية ، فهي محكوم عليهـــا بالسقوط . وكذلك فان الاحزاب العربية التقدمية والمقاومة لا تزال قاصرة في علاقاتها مع المنظمات العربية الشعبية ، وقاصرة بالتالي عن أخذ ابعادها الطبقية والاجتماعية ، الامر الذي يعرضها لمخاطر مصيرية . لذلك أقول ان الممارسة المتكاملة عربيا هي شرط

اساسي للعمل الثوري ، واقول ان الممارسة المتكاملة كذلك امميا شرط أساسي للعمل الثوري ، اذ ان التناقض بين النضال القومي والنضال الاممي ، تناقض غير صحيح ، كما اثبتت ذلك كل تجارب الشعوب الثورية في العالم حتى الان .

جـ ـ تثبيت المقاومة واليسار العربي كاتجاه ثوري لا يقهر ، باعتبار ان الكفاح العربي المسلح ، في المقاومة وفي كل الاطراف اليسارية الاخرى ، أداة أساسية للبديل الثوري الاشتراكي ، في اتجاه التقدم والتحرر والوحدة الديمقراطية العربية . وتثبيت المقاومة واليسار العربي كاتجاه ثوري لا يقهر يعني ان نحمي أنفسنا بالنضال المشترك من ضمن الصراعات ، ويجب ان نقبل بالصراع ، لانه بدون صراع لا يكون هناك تفاعل .

د ـ وجوب تكوين جيش ثوري سري من المناضلين الفلسطينيين والعرب ، ومن المتطوعين الامميين : وهذه فكرة درجت عليها شعوب كثيرة منها الشعب الفيتنامي . وهذه الفكرة ضمانة للانطلاقة الجديدة ، ونعتبرها مؤسسة تسمح لكل القوى الوطنية، المحلية والقومية والعالمية ، ان تتفاعل وان تقوم بنضالات مشتركة .

اما الموضوعة الرابعة والاخيرة ، وهي امتداد للموضوعة الثالثة ، فتتناول دولية وعالمية الكفاح العربي التحرري الفلسطيني ، فما لم ترتفع قضيتنا الى مستوى عالمي فاننا بدون شك محكومون بعدم الانتصار لسنوات كثيرة ، اننا نريد ان نمتد دوليا ، ولكن فقط عبر اصوات الامم المتحدة . اما التعاون الفعلي مع المنظومة الاشتراكية ، ومع الصين الشعبية ، ومع بلدان كل الشعوب المكافحة في العالم ، فهذا نكتفي به رسميا في البلاد العربية ، عبر الاتصالات التي تقوم بها بعض السفارات ، في هذا البلد او ذاك ، من حين لآخر .

المقاومة والانظمة

نزيه حمزه : اثرت الانظمة العربية بشكل ملموس على علاقات حركة المقاومة ، سواء مع الانظمة نفسها ، او مع فصائل حركة التحرر العربية . فبعد الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، لم يبق في الميدان سوى حركة المقاومة بأسلوب عملها الشعبي، فاتجهت الانظمة لدعمها بالمال والسلاح ، كتغطية لهزيمتها . وقد تعمق هذا الدعم بحيث انتزع استقلالية فصائل حركة المقاومة ، واصبح معظمها تابعا وخاضعا للانظمة بشكل او بآخر .

في مرحلة الدعم هذه حققت حركة المقاومة نوعا من التطور السريع ، او من الانتفاخ السريع ، لان هذا التطور لم يكن يسير بشكل تدريجي موضوعي ، بل بشكل قفزات سريعة ، غير موضوعية وغير طبيعية ، حتى اصبحت حركة المقاومة تشعر وهي في أوج نموها بأنها المسير لحركة التحرر العربية ، وانها تشكل فعلا البديل لهذه الحركة .

اما في فترة القبول بقرار مجلس الامن ومشروع روجرز ، فقد تلخص موقف الانظمة بأن من حقها ان تقبل قرار مجلس الامن ، وان من حق المقاومة ان ترفضه . ولكن هذا الموقف غير الممكن ، اخذ يعمق تناقضا لصالح حركة المقاومة ، مما دفع الانظمة لان تبدأ بالخشية من نمو حركة المقاومة ، ومن الدعم الجماهيري الملتف حولها . فبدأت تظهر شعارات « الفدائيون الشرفاء » و« الفدائيون غير الشرفاء » . وفي الواقع لم يكن هناك فدائيون شرفاء وفدائيون غير شرفاء ، انما كان هناك ضمن حركة المقاومة وضع فكري وايديولوجي ، عكس نفسه على بعض الفصائل ، في حالة جدل وحوار باتجاه تقدمي وتطوري ، دون ان يصل في اي مرحلة من المراحل الى حد التصادم العسكري ، بينما كانت الانظمة تحاول تكريس انطباع بأن هناك انقساما ، وان هذا الانقسام سيؤدي الى عملية تصادم .

في هذه المرحلة بالذات طرحت قضية الوحدة الوطنية ضمن حركة المقاومة . ونظرا

لطبيعة نمو فصائل حركة المقاومة ، وبعض التناقضات الجزئية البسيطة بينها ، كان لا بد من الاتفاق على قضايا تمثل الحدود والشروط الرئيسية لموضوعة الوحدة الوطنية. ولكن اللغط في الكلام ، والاشاعات التي كانت تثار حول الوحدة الوطنية ، لم يكن المقصود منها أن تساهم فعلا في دفع حركة المقاومة لتحقيق الوحدة الوطنية ، بقدر ما كان القصد منه التخلص من بعض الفصائل او بعض القيادات في حركة المقاومة ، التي كانت تنظر الى حد ما ، بمنظار ايديولوجي بعيد المدى . وهذا الواقع دفع حركة المقاومة لارتكاب مجموعة كبيرة من الاخطاء ، التي ادت في النهاية الى تراجعات من جانبها . لقد كان دور الانظمة العربية ؛ دور محاولات الاحتواء لحركة المقاومة . وفي ظروف الحرب الشعبية تنمو الحاجة الى التحالفات ، لكن التحالفات التي تنشأ على صعيد حرب شعبية تقودها البورجوازية الصغيرة ، في تطلعاتها وافكارها وايديولوجيتها ، لا يمكن ان تكون تحالفات سليمة ، لان تذبذب البورجوازية الصغيرة ، وعدم رؤيتها للواقع بشكل صحيح ، يضعف حركة الكفاح المسلح ويؤخرها سنين الى الوراء . فموضوع علاقة حركة المقاومة مع الانظمة العربية ، لا يعني انه كان على حركة المقاومة ان تواجه هذه الانظمة باعتبارها انظمة تسعى لاحتوائها ، ولكن كان على حركة المقاومة ان تعي هذا الواقع ، وان تحدد علاقتها به بشكل استقلالي ، وطبيعي ان تبني استراتيجيتها وتكتيكها بعيدا عن اي تدخل من قبل الانظمة العربية .

المقاومة وحركة التحرر العربية

على صعيد علاقة حركة المقاومة مع حركة التحرر العربية ، نجد أن هذه العلاقة كان يصاحبها نوع من الاستعلاء. لقد كانت الاحزاب العربية في حالة ضعف وتخلف واضحين، عندما استطاعت الفصائل ، او القيادات البورجوازية الصغيرة ، ان تشن نوعا من الكفاح المسلح ضد اسرائيل والامبريالية ، فأخذت تنظر الى الاحزاب العربية من أعلى ، وهذا ما جعلها تتعثر في حالة التعاون معها .

بالمقابل كان موقف الحركات والاحزاب الشعبية العربية موقف اللاهث وراء حركة المقاومة ، باعتبار ان حركة المقاومة هي أسلوب من أعلى اساليب النضال ، أسلوب الكفاح المسلح . وشكلت حركة المقاومة بالفعل طليعة في الكفاح المسلح ، ولكنها لم تشكل طليعة في التوجه النظري ، وطليعة في الفهم الايديولوجي ، والالتزام بايديولوجية الطبقة العاملة .

وعندما رأت الاحزاب العربية ان الجماهير تمنح المقاومة كل عواطفها وتأييدها ، شعرت هذه الاحزاب انها متخلفة جدا ، مما دفعها ، للتدليل على وطنيتها واخلاصها ، لان تلحق نفسها بأي فصيل من فصائل حركة المقاومة ، أو ان تتعامل مع حركة المقاومة ككل . وفي هذه المرحلة تكرست بالفعل ، نظرة استعلاء حركة المقاومة على حركة التحرر العربية .

لم يكن هناك تعاون او تفاعل حقيقي بين حركة المقاومة والاحزاب العربية ، اذ اقتصر دعمها على الدعم المالي والاعلامي . والحقيقة ان حركة المقاومة ، مع كل ما رافقها من أخطاء ، شكلت وما زالت تشكل طاقة ثورية مهمة في الوطن العربي . وعلى صعيد العالم فان جميع حركات التحرر تلتفت بأنظارها اليها ، وتضع آمال التحرر في نهج الكفاح المسلح الذي تقوم به . وهذه الظاهرة كانت حرية بأن تدفع الاحزاب العربية لتولي اهتماما اكبر لحركة المقاومة ، وان تعطيها كل ما عندها ، ليغفر لها ذلك بعض أخطائها . ولكن الحقيقة ، ان معظم اخطاء حركة المقاومة تعود بشكل مباشر الى ضعف وهزال الاحزاب العربية .

مهمات الحركة الوطنية

ان حركة المقاومة تمر حاليا في مرحلة صعبة ، تحتم على الاحزاب العربية ان تساعد حركة المقاومة مساعدة فعالة ، وان لا تقف منها موقف الهادىء او الناقد اللامبالي ، بل موقف النقد العلمي الصحيح . اذ ان مرحلة الانحسار التي تعيشها المقاومة تطول بشكل او بآخر حركة التحرر العربية وجميع احزابها ، وضرب حركة المقاومة ، واي فشل يلحق بها ، سيؤثر بشكل اكيد على الاحزاب الثورية والوطنية في المنطقة العربية .

ان تصورنا للمرحلة الحالية والمستقبل ان تسير جميع فصائل حـركة المقاومة لتاكيد الوحدة الوطنية على اسس سليمة ، كذلك بالنسبة للاحزاب العربية واللبنانية بشكل خاص . ان هناك حدا ادنى لالتقاء جميع الاحزاب اليسارية والثورية والوطنية في برنامج مرحلي ، لمواجهة جميع تطورات المستقبل . ان المرحلة الحالية مرحلة صعبة ، يجب ان تساهم الاحزاب وفصائل حركة المقاومة الى حد بعيد في بلورة جميع قضاياها النظرية والاستراتيجية والتكتيكية آخذين بعين الاعتبار ان ليس هناك مـا يفصل بين حركة المقاومة بجميع فصائلها ، وبين الاحزاب اليسارية ، وان القضية واضحة .

حزبنا والجبهة الوطنية

اما نحن كحزب ، فاننا نسعى بكل ما لنا من امكانات ــ مع اننا ما زلنا في مراحلنا الاولى من عملية البناء والتأسيس الحزبي ــ في سبيل السير بشكل متوافق على طريق ايجاد الجبهة الوطنية . ولا نقول أن الجبهة الوطنية يمكن أن تتحقق في مدى زمني قريب ، ولكن يجب أن يكون هناك عمل متواصل لايجادها ، جبهة على أساس الواقع اللبناني ، وجبهة على اساس الواقع العربي ، لان التجمعات التي يمكن أن تشكل الجبهة الوطنية ، ليس باستطاعتها ان تقف منفردة في مواجهة القوى المعـادية بسبب شراستها وقوتها ومخططاتها .

اننا نؤكد بالفعل على دور الاحزاب الثورية والوطنية ، ونؤكد على ان تبادر هي ، الى الاتصال بحركة المقاومة ، لا ان تنتظر من حركة المقاومة أن تنتقدها وأن تسألها الغفران عن أخطائها السابقة . وعندما تنبه الاحزاب اليسارية حركة المقاومة على اخطائها من موقع المشاركة الفعالة والثقة المتبادلة ، ستقبل هذا بكل رغبة وبكل سرور . ولكن اذا كانت قضية الاتصال بحركة المقاومة تتم بشكل فوقي ، فيجب على الاحزاب اليسارية أن تكف عن ذلك .

غسان شراره : قبل عام ١٩٦٥ ، العام الذي شهد ميلاد حركة التحرر الوطني الفلسطيني « فتح » ، وحركة المقاومة بشكل عام ، كان هناك ولا يزال تياران داخل حركة التحرر الوطني العربية . تيار يهمل الخصائص الوطنية المحلية والقطرية اهمالا كاملا ، ويرى في الحديث عن هذه الخصائص توجها معاديا للوحدة العربية ، هذا التيار هو الذي عرف بالتيار القومي العربي . اما التيار الآخر فهو التيار اليساري الذي لم يكن يرى في الثورة أي صلة عضوية بين ما هو خصائص محلية ، وما هو خصائص مشتركة ، تشكل نقطة مركزية لكل حركة النضال العربي الوحدوي . وقد حدث داخل هذين التيارين تطور هام، فالاحزاب القومية اصبحت اكثر اقترابا من الفهم الموضوعي للخصائص المحلية والقطرية، كما ان الاحزاب اليسارية حصل في داخلهـا نفس النوع مـن التطور باتجاه ادراك الخصائص العامة والمشتركة .

نشوء المقاومة الفلسطينية

ان حركة المقاومة الفلسطينية انعكاس لهذا الصراع بين هذين التيارين . فعندما تشكلت حركة فتح عام ١٩٦٥ ، كان وراء تشكيلها نقطتان مهمتان : الاولـى : شعور فصيلـة

فلسطينية ، ان المسيرة العربية باهتمامها بالخط القومي العريض ، قد اهملت القضية الاساسية ، وهي القضية الفلسطينية . والثانية : ان انخراط الشباب الفلسطيني في النضال العربي جعل الشباب الفلسطيني ، يتوزع على نضالات قطرية وقومية ، ليست بالتحديد هي المهمة التي يجب ان تكون موكولة اليه ، وهي مهمة الانكباب على تنظيم الشعب الفلسطيني . لقد نشأت احزاب تقدمية لبنانية وسورية وعراقية ، ولكن لم ينشأ حزب تقدمي فلسطيني ، فقاد ذلك الى ظهور تيار يقول بضرورة مغادرة المناضلين الفلسطينيين احزابهم العربية ، وتشكيل حركة تحرير وطني فلسطيني على غرار النموذج الجزائري ، او النموذج الفيتنامي ، وأن تصبح هذه الحركة ، الصوت الفلسطيني الموجه للامة العربية من أجل ان تعي خطر اسرائيل ، ومن اجل أن تعي أيضا أهمية فتح الملف الفلسطيني الذي أخذ الزمن يهدد بنسيانه ، وبتكريس الواقع الاسرائيلي .

لقد كان رد الفعل العربي الاول على هذه الحركة التي نمت بسرية ، ومن عناصر من مختلف الاحزاب والحركات العربية ، هو تكوين منظمة التحرير الفلسطينية . كان الهدف منها في ذلك التاريخ قطع الطريق على هذا الشعور النامي في الوسط الفلسطيني ، ولكن هذا التيار أصبح بالرغم من ذلك ، ومنذ أن انطلق ، جزءا هاما من حركة التحرر العربي ، ولم يعد بالامكان التحدث عربيا عن فلسطين بمعزل عن الفلسطينيين ، ولم يعد تحرير فلسطين شعارا للعرب ، ينتظر الفلسطينيون تحقيقه على أيدي العرب ، وانما بمشاركتهم هم ، أو بلعب دور اساسي من قبلهم في هذا المجال .

الاخطاء متبادلة

مع الزمن ... اصبح للمقاومة الفلسطينية اخطاؤها . ولكن هناك بالمقابل أخطاء كبيرة للحركات العربية . فهي لم تلعب دور الطليعة بالنسبة للثورة الفلسطينية . واذا قلنا نحن أن الثورة الفلسطينية ليست هي الطليعة ، فهذه الاحزاب أيضا لم تلعب دور الطليعة . وبالعكس ، لعبت دور قاطع الطريق ، فهي مثلا ، اقامت منظمات فلسطينية باسم قومية المقاومة ، وكانت النتيجة أنها أورثت المقاومة التفتت والتشرذم ، دون أن تتمكن من جعل المقاومة الفلسطينية قومية .

اما الحركات العربية التي تحولت من المنطق القومي الى المنطق الماركسي اللينيني ، فقد وقعت في عقدة القيادة ، لمن تكون القيادة في الثورة الفلسطينية ؟ فلم تستطع ان تتبين ان مسالة لمن القيادة ، ليست قرارا تتخذه مجموعة وتقول : بما انني ماركسية لينينية ، وبما أنني أمثل الطليعة النظرية ، فحكما وحتما ، يجب أن أكون الطليعة القائدة للمقاومة الفلسطينية . كان لهذا الموقف تأثير سلبي من ناحيتين : أولا : حرم حركة المقاومة الفلسطينية ، وفتح بالذات ، من دخول العناصر الثورية اليسارية اليها ، لتلعب هذا الدور داخل اطارها . ثانيا : طرح منافسة لفتح على القيادة بأسلوب غير ماركسي . وكان باستطاعة العناصر اليسارية لو سلكت هذا الطريق أن تطور داخل الثورة الفلسطينية أكثر مما فعلت من خلال مواقفها .

ان واقع حركة المقاومة أصبح يطرح بجد قضية الوحدة الوطنية ، ويدفع باتجاه شكل للجبهة الوطنية على الطريقة الفيتنامية ، ولكن بعد حل عقدة القيادة ، وهذه تقتضي مساهمة القوى اليسارية ، كما تقتضي تعزيز الروح الديمقراطية .

على الصعيد العربي المقابل ، لا يجوز ، ولا يمكن الحديث عن مساندة لثورة فلسطين دون بت مسألة أساسية هي مسألة الجبهة الوطنية في كل بلد عربي . وهنا يجب أن نلاحظ ان الاحزاب العربية التي شعرت بعد عام ١٩٦٧ انها فقدت دورها القيادي ، حاولت ان تجد في المقاومة الفلسطينية ، بابها للعودة الى الدور الذي كانت تلعبه في

السابق . تحركت مع المقاومة لدعمها الدعم الكامل والشامل ، ولكنها لم تستطع ان تستفيد من هذه الفرصة التي قدمتها المقاومة لتستعيد شعبيتها وثوريتها ، وهنا يبرز الدور السلبي للاحزاب العربية ، بمعنى انها لم تلعب الدور المطلوب منها .

هناك أيضا دور سلبي آخر ، تمثل في ضرب الانظمة للمقاومة ، كما حصل في الاردن ، وعدم وقوف معظم الحركات التحررية العربية ، الموقف الحاسم من هذه القضية .

ثم هناك القصة القديمة لموقف التقدميين العرب تجاه التقدميين في العالم من القضية الفلسطينية ، فحركة التقدم العربي لم تستطع حتى الان ان تنقل كامل الوعي للحق الفلسطيني الى المجتمع الدولي التقدمي ، فبقيت المواقف التقدمية على الصعيد الدولي ، تتراوح بين حركة تقدمية واخرى ، مستندة الى موقف تبريري ، يؤيد المقاومة وحقها في القتال من جهة ، ويغفل واقع القضية الفلسطينية ككل من جهة اخرى .

لقد اردت ان أعدد هذه السلبيات في حركة التحرر العربية ، لانني لم اسمع من الاخوان اي حديث عنها ، وربما كان وضعي كحزبي سابق يسمح لي ان اتحدث في هذه القضايا أكثر مما يتحدث بها الاخرون ، بدوافع الانضباط ، الذي أقدره .

الدعم لاستراتيجية المقاومة

الجانب الآخر من الموضوع المطروح : ما هي علاقة حركة التحرر العربي بالمقاومة الفلسطينية ؟ هل هي علاقة دعم مادي ومعنوي واعلامي ، ام انها دعم للخط الذي اتخذته الثورة الفلسطينية ، وهو خط الكفاح المسلح ؟ هل هو دعم من اجل انجاح استراتيجية الثورة الفلسطينية ، ام هو دعم من اجل تحويل استراتيجيتها الى استراتيجية أخرى ؟

هنا تبرز خصوصية القضية الفلسطينية كوطن احتل لتنتزع عروبته وليس احتلالا عاديا فقط . وهذه الخصوصية جعلت من القضية الفلسطينية اكبر محرك للنضال في البلاد العربية كلها ضد الامبريالية . واخشى ما اخشاه ان يكون هناك عدم تقدير من قبل الحركة الوطنية العربية ، لمدى القوة الثورية التي تنطوي عليها فكرة تحرير فلسطين ، في تحريك النضال العربي ضد الامبريالية والنفوذ الاستعماري . فما دامت القضية الفلسطينية ، محركا فاعلا للجماهير العربية ، فمن الممكن توجيه كل ذلك ، نحو الوجهة الصحيحة ، التي تدعو الجماهير للنضال ضد النفوذ الامبريالي والاستعماري ، من مدخل التعبئة اللازمة ، لمحاربة الصهيونية واسترداد فلسطين .

ولا ينطبق هذا على البلاد العربية فقط ، فنحن نرى مثلا أن الحركة الوطنية في ايران أصبحت تتعاطف مع الثورة الايرانية ، وقبل فترة قصيرة نشرت مجلة « الازمنة الحديثة » مرافعة لاحد المناضلين الايرانيين امام المحكمة، يقول فيها بوضوح، أن القضية الاساسية في المرحلة الحالية ، انه لا صراع ضد الامبريالية في المنطقة ككل دون الاشتراك في الصراع الفلسطيني والعربي ضد الوجود الاسرائيلي .

استنتج من ذلك كله أن الدعم الحقيقي للمقاومة الفلسطينية ، هو دعم استراتيجيتها . واي دعم لغير استراتيجيتها هو محاولة لاحتوائها . وانني استغرب كيف نسمح لانفسنا أن نقول بأن الثورة الفلسطينية جزء من حركة التحرر العربي ، ثم نطلب منها أن تتبع حركة التحرر العربي ، وهي في وضعها الراهن . بينما لا نقول بأن الثورة الفلسطينية ، وهي الجزء الملتهب ، والاكثر ثورية ، وانفتاحا على الجماهير ، هو الذي يجب ان يعكس نفسه على حركة التحرر العربي . ففي هذه المرحلة يجب ان يسير الكل على خطى الاكثر ثورية وليس العكس .

ان القول بأن الثورة الفلسطينية هي طليعة الثورة العربية ، لا يعني انها هي التي يجب

ان تحرر هذا البلد او ذاك، لان الثورة الفلسطينية لا يمكن ان تكون بديلا عن اي حركة وطنية عربية ، ولكنها تستطيع اذا توحدت وتابعت خطها الثوري الاساسي أن تنعكس كعنصر موحد ، كعنصر دافع للنضال وللوحدة الوطنية لكل بلد من البلاد العربية .

شؤون فلسطينية : نرجو ان تسمحوا لنا بالنيابة عن اسرة التحرير ان نتدخل في الحوار. ونرجو أن تسمحوا لنا أن نحاول دفع الامور الى منطقة اكثر تحديدا ، لان معظم الحديث الذي دار حتى الان انحصر ضمن المواقف المبدئية والعامة .

نريد أولا أن نعلق على ما قاله الاخ « سهيل الطويلة » ، اذ يستنتج من حديثه ان وضع حركة المقاومة وطبيعتها ، هي المسؤولة عن نمط العلاقات التي قامت بينها وبين فصائل حركة التحرر العربية ، وفي اعتقادنا ان السبب الحقيقي وراء ذلك يعود الى اسباب أخرى ، بالنسبة للحركة الشيوعية العربية ، يمكن ان نحددها بما يلي :

١ ـ ان الموقف المؤيد لقرار مجلس الامن ، والدعوة لاقامة دولة على جزء من الارض ، وتكميل النضال لتحرير الجزء الآخر على غرار النموذج الكوري والفيتنامي*، هو امتداد طبيعي لموقف الاحزاب الشيوعية العربية المعروف من القضية الفلسطينية .

٢ ـ تولد عن هذا الموقف العام ايضا رفض للعمل الفدائي في البداية ، واعتباره « مغامرة بورجوازية صغيرة » حسب تعبير السلفيتي الشهير . وتولد عنه أيضا « التاخر » في المساهمة في الكفاح المسلح من خلال منظمة الانصار . وموضوع التاخر هنا يحتاج الى تحديد ، فالموضوع ليس تأخرا يحمل معنى الخطا التنظيمي فقط ، كما يوحي بذلك مشروع الموضوعات المقدمة الى المؤتمر الثالث للحزب ، بل انه تاخر يحمل معنى الخطا السياسي .

لقد كانت الحركات الشيوعية على الصعيد العالمي ، سباقة دائما لحمل السلاح ، عندما يكون الوطن مهددا بالاحتلال ، بينما نجد في المنطقة العربية ، وبعد حزيران بشكل خاص، ان الاحزاب الشيوعية ترددت كثيرا ، قبل ان تقدم على موقف صحيح من خلال منظمة الانصار . ولو ان الاحزاب الشيوعية كانت مبادرة الى مثل هذا الموقف ، لاستطاعت ان تسهم في احداث نقلة واسعة في صورة النضال الفلسطيني ، وخاصة على الصعيد الدولي ، بما تستطيع أن تدخله من تغيير على موقف الحركة الشيوعية العالمية من القضية الفلسطينية ، بحكم العلاقات الوثيقة معها . وقد أثر هذا التردد بدون شك على موقف المقاومة من الحركة الشيوعية العربية .

هذه العوامل ، هي التي حددت في اعتقادنا نمط العلاقة التي قامت بين الاحزاب الشيوعية العربية وبين حركة المقاومة . دون ان يعني ذلك تجاهلا للنقاط التي تحدث عنها الاخ « سهيل » ، اشارته لمستوى النضج الايديولوجي ، الذي قال انه يلعب دورا رئيسيا في تحديد الجهة القائدة . ولكننا نطلب ان امكن جوابا على هذه النقاط .

سهيل الطويلة : ورد في كل الملاحظات ، ان كافة الاطراف ، من المقاومة الفلسطينية الى فصائل حركة التحرر العربية ، بما فيها الاحزاب الشيوعية ، تتحمل قدرا لا بأس به من المسؤولية ، وبالتالي لا نستطيع تحميل طرف لوحده كل المسؤولية في هذا الموضوع. لكن يبقى ان الطرف المباشر يتحمل المسؤولية عن مواقفه بالدرجة الاولى . ومن هنا أشرت الى المسؤولية الخاصة للمقاومة بالنسبة لمواقفها .

هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ، لا أعتقد اطلاقا ان الموقف السلبي الذي وقفته بعض

---

* حسب ما ورد في كلمة للسيد جورج حاوي ، في مهرجان أقيم ببيروت في ذكرى استقلال كوريا الديموقراطية.

فئات المقاومة من الاحزاب الشيوعية العربية ، ناجم فقط عن المواقف السابقة لهذه الاحزاب من القضية الفلسطينية ، اذ لا بد من الاعتراف أيضا ، بأن الكثير من هذه المواقف السلبية ينطلق من نظرة عدائية في بعض الاحيان ، ومن نظرة غير صحيحة في احيان أخرى . واذا ذهبنا في التحليل للنهاية ، نجد وراء هذه المواقف ايضا ، مواقع طبقية . وعندما أشرت الى طبيعة حركة المقاومة الفلسطينية ، وكونها حركة تحرر وطني فقط ، لم يكن هذا بمعنى تحميلها المسؤولية ، من هذا المنطلق ، لان هذا واقع موضوعي، لا تتحمل هي مسؤوليته ، اذ لا تستطيع ان تكون غير ذلك . انما كان التأكيد على طبيعة حركة المقاومة ، كحركة تحرر وطني ، وصولا الى فهم أوضح لمكانها داخل حركة التحرر العربية ، وبالتالي للمهمات المطروحة امامها ، حتى لا نعطيها مهمات اكبر مما تستطيع تحملها ، وتعود بالضرر عليها .

وفيما يتعلق بمواقف الاحزاب الشيوعية العربية من القضية الفلسطينية ، اسمحوا لي ان أتكلم عن الحزب الشيوعي اللبناني ، الذي أمثله هنا . لقد اعترف الحزب الشيوعي اللبناني بكل جراة بمواقفه الخاطئة في مؤتمره الثاني (١٩٦٨) ، واثبت في مجمل عمله السياسي على مدى ما يزيد عن ثلاث سنوات ، ان اعادة النظر المبدئية هذه لم تكن مجرد عمل دعائي ، انما كانت موقفا اساسيا مبدئيا من مواقف الحزب وخطته السياسية . وقد تجلى موقف الحزب هذا ، بدعم المقاومة الفلسطينية ، بما في ذلك الكفاح المسلح . ومن الضروري الاشارة هنا الى نقطة اعتبرها هامة جدا ، وهي أن هناك بعض فئات تنظر الى مجمل مواقف الاحزاب الشيوعية العربية من القضايا القومية ، على أنها كلها مواقف خاطئة ، وهذا غير صحيح .

اما الموقف من قرار مجلس الامن والقول بانه امتداد للموقف السابق من القضية الفلسطينية فهو قول خاطىء لعدة اسباب . أولا : هناك قوى كانت في الماضي تأخذ موقفا متناقضا مع موقفنا من القضية الفلسطينية ، وبالرغم من ذلك اخذت بعد حرب حزيران موقف تأييد قرار مجلس الامن . ثانيا : اتخذ الحزب الشيوعي اللبناني موقف تأييد قرار مجلس الامن في نفس الوقت الذي اعاد فيه النظر بموقفه من القضية الفلسطينية. ولذلك فان الموقف من قرار مجلس الامن ينطلق من تقدير للمرحلة الراهنة التي تجتازها حركة التحرر العربية ، ولا يعني اطلاقا التخلي عن النظرة الاساسية للقضية الفلسطينية ، وبالتالي النظرة للكيان الصهيوني القائم في اسرائيل ، وضرورة القضاء على هذا الكيان ، والعمل ليتمكن الشعب العربي الفلسطيني من تقرير مصيره بنفسه على ارضه .

وهنا من الممكن ان اعطي مثلا للمقارنة : الاحزاب الشيوعية العربية لم تطرح قضية « اسرائيل » كمهمة آنية ، ولكن هذا لا يعني تخليا عن المهمة الاستراتيجية البعيدة ، تماما كما يطرح الحزب الشيوعي قضية الثورة الوطنية الديمقراطية ، في البلد الذي يواجه ثورة وطنية ديمقراطية ، دون ان يعني ذلك تخليه عن مطالب المراحل الابعد . لذلك فان الموقف من قضية محددة تتعلق بالنضال التحرري للشعب الفلسطيني ، المتصل بالقضية الفلسطينية الكثيرة التعقيد ، لا يصح اخذه منطلقا للحكم على مجمل موقف حزب او قوة ثورية من هذه القضية. مثلا كان مقياس الاخلاص في السابق للقضية الفلسطينية، هو القول برمي اليهود في البحر ، وهذا موقف ثبت خطاه .

غسان شراره (مقاطعا) : في الواقع ، ان العرب لم يأخذوا بهذا الموقف مطلقا . وعندما اقول العرب اقصد الحركة الوطنية ولا اقصد المسؤولين . ومنذ المؤتمر السوري الاول اتخذ قرار يدعو الى دولة فلسطينية مستقلة يتعايش فيها المحمديون والمسيحيون والموسويون . ولم يدع ابدا حتى في ذلك التاريخ الى رمي اليهود في البحر . وفي عام

١٩٤٧ كان الرد العربي على مشروع قرار التقسيم قريبا بنصه مما تطرحه فتح الان ، اي دولة ديمقراطية علمانية . حركة القوميين العرب والتي لم تكن تميز بين الصهيوني وبين اليهودي ، لم يرد في اي وثيقة من وثائقها انه يجب التخلص من اليهود .

هذا الموقف في حقيقته يعود للاعلام الصهيوني اكثر من غيره ، وخاصة عندما زعم ان الشقيري قال برميهم في البحر ، واي مراجعة ودراسة لهذه القضية تثبت ان الفكر الوطني والقومي العربي لم يقل برمي اليهود في البحر . الكتاب الوحيد الذي صدر ليثبت وجود هذا المعنى هو كتاب صادق جلال العظم « دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية » وحتى يثبت ان العرب لم يكونوا تقدميين رجع الى مؤلفات وابحاث، ربما لا يوجد مثقف عربي قرأها ، وجعل من اسماء اصحابها ممثلين للفكر القومي العربي ، بينما اهمل الحركات المسؤولة الاساسية : الناصرية ، الشيوعية ، البعث ، حركة القوميين العرب ، البرلمانات ، المؤتمرات الوطنية .

سهيل الطويلة : أوافق بالفعل على ان قضية رمي اليهود بالبحر لم تكن الطابع المميز لموقف حركة التحرر العربية . وكان قصدي من اثارة هذا الموضوع التنبيه لقضية معينة، لاننا اذا لم نأخذ موقفا نقديا جديا من هذه الاتجاهات نسيء بشدة للحركة الوطنية . الان اصبحنا ندين هذا الموقف تماما ، ولكن هذه الادانة ، وخاصة لجذور الموضوع الفكرية ، لم تكن واضحة بشكل كاف في السابق .

انتقل الى ما اثير حول موقف الاحزاب الشيوعية من العمل الفدائي . اعتقد انه من الظلم الكبير اتخاذ موقف « السلفيتي » على انه كان موقف الاحزاب الشيوعية العربية، والقول بالتالي ان الحركة الشيوعية العربية ظهرت وكأنها لم تدعم العمل الفدائي في البدء . نستطيع القول ان الاحزاب الشيوعية دعمت المقاومة الفلسطينية منذ البداية ، لكن اسباب الدعم لم تكن هي نفسها منذ البداية . فقد تطورت اسباب الدعم هذه ، كما تطورت بالطبع نظرة الاحزاب الشيوعية للمقاومة وعلاقتها بها . وبالرغم من ذلك فهذا لا يمكن ان يبرر بعض المواقف العامة والخاصة للمقاومة من الاحزاب الشيوعية ، وبالتحديد من قوات الانصار .

اما القضية الاخرى ، وهي موقف الاحزاب الشيوعية من الدولة الفلسطينية . فهنا ايضا ، لا اعتقد اطلاقا ، ان الاحزاب الشيوعية ، طرحت قضية الدولة الفلسطينية . الذي أعتقده ان الاحزاب الشيوعية ، خاصة الحزب الشيوعي اللبناني ، طرح موقفا مبدئيا ، هو دعم النضال التحرري للشعب العربي الفلسطيني في سبيل تقرير مصيره فوق ارض وطنه ، اما كيفية تحديد هذا الشكل من اشكال تقرير المصير ، فهي بالدرجة الاولى قضية الشعب العربي الفلسطيني نفسه .

شؤون فلسطينية : نريد ان نتوجه بملاحظات اخرى تتعلق باحزاب الاردن القومية ذات الامتداد التنظيمي داخل حركة المقاومة ، وذات الصلات الوثيقة بفروع اخرى للحزب في موقع السلطة . فالحزب الحاكم في العراق مثلا ، شكل جبهة التحرير العربية كامتداد له . ولكن الجبهة لم تستطع ان تلعب دورا مبادرا في قيادة العمل الفلسطيني يتناسب مع تراثها وامكانياتها ، لا على صعيد الطرح الفكري الذي قدمته ، ولا على صعيد المبادرة الزمنية ، اذ تأخر تشكيل جبهة التحرير العربية حتى عام ١٩٦٩ .

رغيد الصلح : التقرير السياسي لحزب البعث عن استراتيجية الكفاح المسلح ، يبين ايمان الحزب بهذا الاسلوب في النضال لتحرير فلسطين منذ تأسيسه . ففي نهاية الخمسينات قامت محاولة داخل الحزب لانشاء تنظيم فدائي ، وبالفعل تشكلت نواة هذا التنظيم وقامت ببعض العمليات الاستطلاعية في الاراضي المحتلة . وأدى تسلم الحزب للحكم في

سوريا الى تسهيل انطلاق العمل الفدائي . وعندما انطلق العمل الفدائي في عام ١٩٦٥ قدم الحزب الدعم النضالي للمقاومة في مواقف متعددة ، منها مثلا عندما استشهد المناضل « جلال كموش » في لبنان ، اذ تبنى الحزب القضية على جميع المستويات . ومع نمو ونهوض حركة المقاومة وجد الحزب اشكالا وأنماطا متعددة لدعمها ورفدها بالامكانات البشرية والنضالية والمادية ، بل حتى في المشاركة بالكفاح المسلح .

وتجدر الاشارة أنه عندما وجد الحزب صعوبة في ممارسة تأثيره داخل حركة المقاومة من خلال العمل داخل المنظمات الموجودة ، وعندما تعذر على بعض الرفاق الجمع بين ممارستهم للكفاح المسلح والحفاظ على صلتهم بالحزب ، عند ذلك قرر الحزب انشاء منظمة فدائية تتسع جبهويا لنضال الرفاق الحزبيين . ومنذ ذلك الوقت شارك في جميع الخطوات التي قامت بها الفصائل المسلحة . وكان المقصود من تشكيل جبهة التحرير العربية ، التأثير والتفاعل مع حركة المقاومة .

شؤون فلسطينية : هناك ملاحظات نود ابداءها حول حزب العمل الاشتراكي العربي . فهذا الحزب حسب تحليل الاوساط السياسية العربية ، هو « واقعيا » امتداد تنظيمي عربي ، لفصيل فدائي فلسطيني هو « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » ، هدفه أن يوجد دعما جماهيريا عربيا لحركة المقاومة . ان تشكيل الحزب بهذه الطريقة ، يعكس منهجا « تنظيميا » في فهم قضية تأسيس الحزب ، كما يعكس فهما فوقيا ومغلوطا في كيفية بناء علاقة التلاحم النضالي مع الحركة الوطنية العربية .

ان المطلوب لدعم النضال الفلسطيني ، نمو ثوري في الحركة الوطنية العربية ، وانسجام استراتيجي بينها وبين حركة المقاومة ، يمكن ان يتطور بالتدريج الى اشكال أرقى . أما اقدام فصيل فدائي على تشكيل حزب عربي جديد ، فان هذا سيفرض على الحزب عقلية المنافسة والسعي لتميز نفسه باستمرار عن بقية الاحزاب العربية ، لتبرير وجوده ، فيساعد بذلك في انقسام الحركة الوطنية العربية ، بدل أن يساعد في توحيد جهودها . والانطباع السائد حتى الان ان الحزب لم يستطع أن يكون لنفسه شخصية مستقلة ، فبقيت الجبهة الشعبية المحور الاساسي في العمل ، ويلعب الحزب ازاءها دور التابع ، بينما العكس هو الصورة الطبيعية .

أما على صعيد مواقفه السياسية ، فلم يخرج الحزب حتى الان عن اطار دعم وتبني الجبهة الشعبية ، ولم يقم بنسج تحالفات تتعدى اطار الجبهة ، كما لم يقم بطرح اي تحليل مميز في الساحة العربية .

نزيه حمزه : في الواقع ان حزب العمل الاشتراكي العربي لم يكن بالحزب الفوقي كما ذكر ، فهو امتداد لحركة القوميين العرب التي كانت بورجوازية في منطلقاتها ، واصبحت تسير باتجاه التطور والالتزام بالفكر الماركسي اللينيني . ان فكرة الحزب ليست امتدادا للجبهة ، بل هي مستمدة من الحوار الذي بدأ داخل قواعد وقيادات الحركة في السابق ، وقادت نحو الالتزام بالفكر الماركسي اللينيني . وبروز الجبهة الشعبية يعود للظروف الموضوعية والذاتية التي رافقت الواقع العربي ، وحركة النضال العربية ، بعد عام ١٩٦٧ ، حيث تبلورت ضرورة النضال والكفاح المسلح ضد اسرائيل والامبريالية ، واقتضى ذلك تركيز الجهود حول نشاط الجبهة الشعبية ، وتركت فكرة الحزب الى وقت لاحق حتى تكون الظروف ملائمة أكثر لعملية التأسيس التي بدات بشكل جدي عام ١٩٦٨ ، حين تولت بعض القيادات السابقة في الحركة عملية بناء الحزب .

وهنا اريد ان اوضح بأن الحزب لم يلجأ لتأسيس حزب آخر يضاف الى مجموعة الاحزاب العربية والاحزاب الشيوعية . ولكن يساهم في بناء وتأسيس عمل منظم ومهيأ على

أسس ماركسية لينينية ، للعمل على تكوين حزب شيوعي عربي مستقبلا ، وذلك بالتفاعل مع الاحزاب الشيوعية العربية . هذا يعني ان حزب العمل الاشتراكي العربي لا يعترف في المرحلة الحاضرة بأن الاحزاب القائمة تشكل فعلا أحزاب الطبقة العاملة ، ولكن تصور حزب العمل ان هذه الاحزاب يجب ان تشكل بمجملها الحزب الشيوعي العربي الواحد .

اما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فتعتبر فرعا من فروع حزب العمل الاشتراكي العربي وليس العكس ، ومواقف حزب العمل منسجمة في معظمها مع مواقف الجبهة الشعبية ، لان قيادة الجبهة ممثلة في القيادة المركزية لحزب العمل .

واريد أن أعلق على ما جاء في كلمة الاخ غسان شراره حول الجبهة الوطنية بالنسبة للمقاومة الفلسطينية . فالفصائل اليسارية لم يكن لديها عقدة قيادة حسب تعبيره ، ولكن هذه الفصائل طرحت برنامجا واضحا وبشروط واضحة ، وكان الاتصال مع بقية الفصائل يتم على أساسها وليس على أساس توزيع المناصب . ويجب أن نعترف أن هناك تناقضات وان كانت جزئية، حول التصور لمعسكر الخصم، حول ماهية المرحلة الحاضرة، حول طبيعة القتال في المرحلة الحالية ، حول طبيعة الرجعية العربية ، حول طبيعة التعامل مع الانظمة المجاورة لفلسطين . كل هذه الامور بالفعل كانت تشكل عقبة اساسية في وجه تحقيق الوحدة الوطنية . ولذلك لم نكن في يوم من الايام نعتبر ان الخلافات حول توزيع المناصب ، بل حول القضايا التي ذكرتها .

غسان شراره (مقاطعا) : أنا لم استعمل تعبير « عقدة سياسية » للحديث عن موقع تنظيم محدد ، بل للاشارة الى قضية سياسية ، لمن تكون قيادة حركة المقاومة ؟ هل للطبقة العاملة وحزبها أم لا ؟ هل الوضع ناضج ليقبل قيادة الطبقة العاملة حاليا ام لا ؟ وفي اعتقادي ان الموضوع الذي طرحته الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية — قبل ان ينفصلا الى جناحين — كمبرر لقيام فصيل فدائي جديد ، هو طرح قضية قيادة حركة التحرر الوطني . لقد غيرت طبيعة الممارسة كثيرا، من نظرة الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية لهذا الموضوع ، واصبحت هذه النظرة الان اكثر نضجا . وفي الحركة الثورية الفلسطينية الآن ، يسارية واقعية ، وديمقراطية سياسية ، سوف تسهل حل مشكلة : لمن تكون قيادة هذه المرحلة ؟.

نزيه حمزه : لم يكن في ذهن الجبهة الشعبية ان الطبقة العاملة يجب ان تقود حركة المقاومة مباشرة ، لان هذا خطأ طبعا ، ولانها تعتبر أنه من الممكن في المرحلة الحالية ان تلتزم الفصائل الاخرى ببرنامج محدد . وعن طريق النضال والالتزام بهذا البرنامج ، تصل الطبقة العاملة فيما بعد ، الى قيادة حركة المقاومة ، وقيادة الكفاح الشعبي المسلح .

